



الحمد لله العليم الحكيم ذي السلطان والقهر والقوة، وصاحب الملكوت والجبروت والكرباء والعزة {يُدِيرُ الْأَمْرَ مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ} [يونس:3] نحمده فهو أهل الحمد، وله الحمد كله، وله الملك كله، وبيده الخير كله، وإليه يرجع الأمر كله، علانيته وسره، وهو على كل شيء قدير، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له؛ فاخص المتجبرين، وكاسرون المتكبرين، وأمان الخائفين، ومجير المستجربين "إذا قضى الأمر في السماء، ضربت الملائكة بأجنحتها خضعاً لقوله، كأنه سلسلة على صفوانٍ فإذا": {فَرَعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ} [سبأ: 23]" وأشهد أن محمداً عبده ورسوله؛ دل على الصراط المستقيم، وجاء بالحق اليقين، والنور المبين، فمن اتبع سنته كان من المهتدين المفلحين، ومن حاد عنها كان من الضالين الهالكين، صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه إلى يوم الدين.

أما بعد: فاتقوا الله تعالى وأطليعوه، وتوجهوا إليه بقلوبكم، واسكروه في نعمائكم، ولوذوا به في ضرائكم؛ فإن الأمر لله تعالى، والخلق كل الخلق يسرون بقدرهم، ولا يخرجون عن أمره، ولا ملجاً لهم منه إلا إليه {وَإِنْ يَمْسِسْكَ اللَّهُ بِضُرٍ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمْسِسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} [الأنعام: 17].

أيها الناس: بعث الله تعالى رسوله محمداً عليه الصلاة والسلام بالهدى ودين الحق ليخرج الناس من الظلمات إلى النور، فامن به كثير من العرب، وأوزع من الروم والعم، وامتد الإسلام من المدينة حتى غطى جزيرة العرب، ثم تجاوزها إلى فارس والشام، بالدعوة والجهاد، ودخل الناس في دين الله أفواجاً.

ولم يهن ذلك على الفرس والروم وقد هوت ممالكهم، وسقط قادتهم وفرسانهم صرعي تحت أقدام الصحابة رضي الله عنهم. وقد كانت الفرس والروم تحقر العرب، وكان الفرس أشد كراهيته واحتقاراً للعرب من الروم، ومنهم من أضمروا في قلوبهم الكراهية، ودخلوا الإسلام علانية، وحاكوا الدسائس باختراع الفرق الباطنية، التي لم تخترع إلا لهدم الإسلام من داخله، وإعادة مملكة كسرى وإيوانه، فجعلوا التشيع طريقاً إلى غايتهم، يضحكون به على السذج والرعاع من أتباعهم؛ ليقدموهم قرابين على المذبح الساساني ظناً منهم أنهم بذلك يعيدون أمجاد الأكاسرة.

يقول العلامة ابن حزم الأندلسي رحمة الله تعالى: "والأصل في أكثر خروج هذه الطوائف عن ديانة الإسلام أن الفرس كانوا من سعة الملك وعلو اليد على جميع الأمم... حتى أنهم كانوا يسمون أنفسهم الأحرار والأبناء، وكانوا يعدون سائر الناس عبيداً لهم، فلما امتحنوا بزوال الدولة عنهم على أيدي العرب، وكانت العرب أقْلَ الأُمُّ عند الفرس خطراً؛ تعاظمهم الأُمُّ، وتضاعفت لديهم المصيبة، ورموا كيد الإسلام بالمحاربة في أوقات شتى ففي كل ذلك يظهر الله سبحانه وتعالى الحق. انتهى كلام الإمام ابن حزم، ونسأله تعالى أن يجزل مثوبته؛ إذ يقول هذا الكلام وهو فارسي الأصل؛ تجرداً للحق، وولاء للإسلام ولو على حساب عرقه وبنـي جنسه.

إن التشيع الصفوي ما استلب إيران في القرن العاشر، وقتل فيها مليون مسلم سني إلا ليعيد مملكة ساسان، وكانت عينهم منذ انتزعوا بلاد فارس على العراق، وزحف إسماعيل الصفوي بجيشه عليها فاحتلها، واستباح أهلها، ونبش قبر الإمام أبي حنيفة النعمان نكاية بأهل السنة، إلى أن طرد العثمانيون منها في معركة جاليدران، ولكن الصليبيين رأوا في الباطنين خير حليف لهم على كسر المسلمين؛ ولذا تحالفوا معهم، و McKenna لهم، وأمدوه بما يحتاجون في القديم والحديث. ثورة العوام الصوفية مطلع هذا القرن الهجري على حكم الشاه العثماني ما جاءت إلا من فرنسا التي يسمونها بلاد الأنوار ومهد العلمانية، فكيف يمكن العثمانيون لعمامة دينية ضد بذلة علمانية لولا أن المقصود طعن خاصرة الأمة الإسلامية بالعوام الباطنية المتشوقة لإعادة مملكة ساسان المجروسية تحت لافتات الولاء لآل البيت.

وما كان مشروع تصدير الثورة إلا خداعاً للسذج من المسلمين ليضروا خدماً للمشروع المجروسي الساساني، وما كان استنبات التشيع في كل البلدان الإسلامية إلا لتطويق الأمة بهذه الأقليات التي يزرعونها لتشغل المسلمين؛ ولتجد فيهم القوى الاستعمارية الغربية حجة للتدخل بدعوى حمايتهم، وفرض شروطهم وإملاءاتهم.

ومنذ الثورة الخمينية كانت الحرب بينهم وبين الغرب مجرد حرب كلامية دعائية، وكان الضرب والقتل والاحتلال لأهل السنة، حتى كشف المشروع الاستعماري عن نواياه الباطنية بتسليم دول السنة للصوفيين دولة دولة. وظن الصوفيون أنهم قد حازوا الكعكة السنوية بأكملها، ولا شيء يردهم عنها، فخلعوا رداء التقى، وأسفلوا عن النية؛ التي هي إعادة الإمبراطورية الفارسية، حتى صرخ مستشار رئيس دولتهم قائلاً: "إيران اليوم أصبحت إمبراطورية كما كانت عبر التاريخ، وعصمتها بغداد حالياً، وهي مركز حضارتنا وهيئتنا اليوم كما في الماضي"

إنه يشير إلى إعادة مملكة كسرى الساسانية التي احتلت العراق، وجعلت المدائن عاصمة لها. فطردهم الصحابة رضي الله عنهم منها بالفتح الإسلامي العظيم في القادسية ثم نهاوند.

ومما يجب أن تعلم الجيوب الباطنية من غير الفرس والتي نذرت نفسها، ورهنت إرادتها لخدمة المشروع الصوفي أنهم مهما كانوا، ومهما قدموا ليسوا إلا مجرد عبيد وخدم للمشروع العنصري الفارسي، ولا مكان لهم فيه. إنهم إلا بيادق تستخدم ثم ترمي.

ومما ينبغي لأهل الإسلام أن يستبشروا به أنه لن تعود مملكة فارس، ولن يقوم لهم كسرى؛ لأن البشرة النبوية جاءت بذلك، والنبي عليه الصلاة والسلام لا ينطق عن الهوى؛ فعن أبي هريرة رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «إِذَا هَلَكَ كِسْرَى فَلَا كِسْرَى بَعْدُهُ، وَإِذَا هَلَكَ قَيْصَرٌ فَلَا قَيْصَرَ بَعْدُهُ، وَالَّذِي تَفْسِي بِيَدِهِ لَتُنْفَقَ كُلُّهُمَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ» متفق عليه.

فلا عودة للأكاسرة إلى العراق، ولا عودة للروماني إلى بلاد الشام، والتاريخ يدل على ما جاء في الحديث؛ فالشام عجز

الرومان عن إعادتها أيام الحروب الصليبية مع أنهم مكثوا فيها مئتي سنة لكن لم تستقر لهم حتى أخرجوا منها. وأيام الاستعمار قاومهم أهل الشام حتى أخرجوهم منها فسلموها للنصيريين نيابة عنهم ليخذلوا، فكان ما كان منهم من ظلم وبطش بأهل الشام، ويوشك حكمهم لها أن يسقط وسيسقط بإذن الله تعالى.

وأما العراق التي يحلم مجوس اليوم أن يعيدوا فيها أمجاد كسرى فلم يستطعوا ذلك أيام المد الصفوی قبل أربعة قرون، ولن يستطعوا بإذن الله تعالى.

وإن كان ملك الروم قد بقي خارج الشام فإن ملك نواب الأكاسرة لم يستقر حتى خارج العراق، ولن تدوم لهم دولة؛ وذلك ببركة دعوة النبي عليه الصلاة والسلام عليهم كما جاء عن ابن عباس رضي الله عنهم "أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ إِلَيْكُنَّا بِإِلَيْكِسْرَى، مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حُذَافَةَ السَّهْمِيِّ" فامرءاً أن يدفعه إلى عظيم البحرين، فدفعه عظيم البحرين إلى كيسرى، فلما قرأه مزقته، «فَدَعَا عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُمَزَّقُوا كُلُّ مُمَزَّقٍ» رواه البخاري.

قال العلماء: والحكمة في أنَّ فِي صَرْبَقِي مُلْكُه وَإِنَّمَا ارْتَقَعَ مِنَ الشَّامِ وَمَا وَالْأَهَامِ، وَكَسْرَى ذَهَبَ مُلْكُه أَصْلًا وَرَأْسًا: أَنَّ فِي صَرْبَقِي لَمَّا جَاءَهُ كِتَابُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَهُ وَكَادَ أَنْ يُسْلِمَ، وَكَسْرَى لَمَّا أَتَاهُ كِتَابُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَزَّقَهُ فَدَعَا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُمَزَّقَ مُلْكُه كُلَّ مُمَزَّقٍ فَكَانَ كَذَلِكَ.

فَوَاللَّهِ لَا يَعُودُ مَلَكٌ دَعَا أَبْوَ الْقَاسِمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَمْزُقَهُ وَلَا يَرْدِدُ اللَّهُ تَعَالَى دُعَوَةَ نَبِيِّهِ، وَهَذِهِ أَعْظَمُ بُشَارَةً لِأَهْلِ الْإِيمَانِ، فَمَمْهَا رَأَوْا مِنْ تَأْمِرِ الْأَعْدَاءِ وَتَكَالِبِهِمْ عَلَىٰ أَهْلِ الْإِسْلَامِ لِتَحْقِيقِ هَذِهِ الْغَايَةِ فَلَنْ يَحْقُّوْهَا.

وجاء في حديث مرسلاً "فَارِسٌ نَطْحَةٌ أَوْ نَطْحَانٌ، ثُمَّ لَا فَارِسٌ بَعْدَهَا أَبْدًا، وَالرُّومُ ذَاتُ الْقُرُونِ أَصْحَابُ بَحْرٍ وَصَخْرٍ كُلُّمَا ذَهَبَ قَرْنٌ خَلَفَهُ قَرْنٌ مَكَانٌ، هِيَهَاتٌ إِلَى آخِرِ الدَّهْرِ، هُمْ أَصْحَابُكُمْ مَا كَانَ فِي الْعَيْشِ خَيْرٌ" رواه ابن أبي شيبة.

كل هذه المبشرات النبوية تبدد الخوف، وتزيل اليأس، وتطرد الوساوس، وتبعث الأمل، ولكن يجب عدم الغرور بذلك، ويجب نصرة الأمة وقضائها. مع الافتقار إلى الله سبحانه، وصدق التوكل عليه، وتحكيم شرعيه، والقيام بأمره، أفراداً وحكومات، في حال الأمان وحال الخوف، فإن من تعرف إلى الله تعالى في الرخاء عرفه الله تعالى في الشدة، ومن أكثر الدعاء في الرخاء استجيب له في الشدائ، مع السعي في جمع الكلمة، ورأب الصدع، والحد من الأعداء، فإن العدو عدو ولن يكون صديقاً أبداً، ولن يرده عن غيه ومطمعه إلا عجزه عن تحقيق مراده.

نَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يَكْفِيَ الْمُسْلِمِينَ شَرَّهُمْ وَشَرَّأَهُمْ، وَأَنْ يَحْفَظَ بَلَادَهُمْ وَعُورَاتَهُمْ، وَأَنْ يَرْدِدَ كَيْدَ الْكَائِدِينَ إِلَى نَحْورِهِمْ، إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ مُجِيبٌ. وَأَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ...

الخطبة الثانية:

الحمد لله حمداً طيباً كثيراً مباركاً فيه كما يحب ربنا ويرضي، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدأً عبده ورسوله صل، الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهداهم إلى يوم الدين..

اما بعد: فاتقوا الله تعالى وأطیعوه، واهرعوا إلیه في الشداد، وتوکلوا عليه في العظام، وعلقوا به القلوب، وتویوا إلیه من الذنوب، فما نزل بلاء الا بذنب، ولا رفع الا بیوبة {وَتُویوا إلی الله حَمِیعاً أَلَّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} [النور:31].

أيها المسلمون: لقد أثبتت التاریخ الصفوی أن الصفویین یقاتلون بغيرهم، وینتظرون الحال الممتدة إلیهم، وهذا هو سُرُّ نشرهم للتشیم فی العالم الإسلامی، من أجل تجنید السذج لهم فی كل مكان، وهذا هو سر الحال الممدودة لهم من الغرب

منذ قامت ثورتهم إلى يومنا هذا، وفضيحة (إيران جيت) كانت في شدة العداء الغربي الإيراني، وكان الدعم يصل إليهم سرا حتى انكشف الأمر وفضحوا.

لقد استتبتوا لهم في اليمن ذراعا من الفرقة الجارودية التي انشقت عن الزيدية، وربوا قادتها على أعينهم في قم وطهران، ثم أعادوهم وأغدقوا عليهم الأموال والسلاح من أجل تشكيل قوة لاختطاف الدولة في اليمن كما فعل حزب الشيطان في لبنان، وكما فعل النصيريون في الشام. وبخيانت من قيادات في اليمن، وشراء للذمم، وتواطئ دولي لإكمال المشروع الصفوی ليطوق أهل السنة ويخنقهم تساقطت مدن اليمن واحدة تلو أخرى، حتى أخذوا العاصمة وزحفوا على عدن في غرور وكبراء، يوازى غرور من طهران بأن الأمر قد اكتمل لهم، وأن أهل السنة مرتهنون لهم.

وهذا جنون العظمة الذي يعمي من يقاتلون بغيرهم، وينتصرون بسوائهم؛ حتى سلط الله تعالى عليهم من أجناد الإسلام من يوقف زحفهم، ويردهم عن غيهم، ويختسد شوكتهم، ويقطع الذراع الصفوی في جنوب الجزيرة العربية.

وإلا لو عقلوا لعلوا أنه من الجنون أن يطوقوا أهل السنة وهم يبلغون تسعين بالمئة من المسلمين، ولا تتجاوز الفرق الباطنية كلها عشرة في المئة، وفي اليمن لا يبلغ ذراعهم الحوثي ربع مليون يريد بالحجال الممتدة له من طهران أن يصادر إرادة خمسة وعشرين مليون مسلم، خابوا وخسروا.

إن أحداث الشام والعراق واليمن أثبتت أن الدولة الصفویة أضعف مما يظن كثیر من الناس، وأنها تبت الرعب دعاية لها، ولو لا الحال الممدودة لها سياسيا وعسكريا من الشرق والغرب لما تمددوا في ديار أهل الإسلام، بل ولسقطت دولة الملالي الصفویة؛ ولذا فإنه يجب على أهل السياسة والرأي في البلاد الإسلامية قطع الأذرعة الصفویة الممتدة في كل مكان، والتي تزيد تطويق أهل السنة، كما يجب على كل مسلم أن يؤيد الدول العربية والإسلامية في قطع الذراع الصفوی الحوثي ليرتاح منه أهل اليمن، وينعموا بالأمن والاستقرار؛ ولئلا يكون عونا للصوفيين على خنق المسلمين.

نسأل الله تعالى أن ينصر الحق وأهله، وأن يكتب الباطل وأهله، إنه سميع مجيب. وصلوا وسلموا على نبيكم...

مجلة البيان

المصادر: